الحجر الصحي والإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي في ظل جائحة كورونا

حياة غيات
ghiathayet@gmail.com
كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران 2، محمد بن أحمد، الجزائر

ملخص
تناولت هذه الدراسة تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية في فترة الحجر الصحي التي فرضتها جائحة كورونا، وهي تهدف إلى التعرف على اللجوء إلى هذه الشبكات في فترة الحجر الصحي. وقد استخدمت الباحثة الاستمارة كأداة للتعرف على مدى الإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها على العلاقات الأسرية، حيث طبقت الاستمارة على عينة من 200 شخص. وقد أثبتت النتائج أن الإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي، يتم بسبب عدة عوامل، منها دوافع ترفيهية لملء الفراغ، والاطلاع على كلّ ما هو جديد. كما أن هذه الشبكات توفر للفرد الراحة وتخرجه من العزلة والضغط والصراع الذي يواجهه أفراد المجتمع في فترة الحجر الصحي. كما أثبتت نتائج الدراسة أن شبكات التواصل الاجتماعي أحدثت اضطرابات أسرية، وعدم استقرار العلاقات الاجتماعية ونموّ الفردية والهروب من التصدي لواقع الحياة من خلال العيش في عالم افتراضي، مما أدى إلى إضعاف الروابط الأسرية وقيمها رغم بقاء بعضهم مع بعض في البيت طوال فترة الحجر الصحي.
الكلمات المفتاحية: الانسجام الأسري؛ إدمان؛ شبكات التواصل الاجتماعي؛ عدم الانسجام الأسري؛ عالم افتراضي.

Quarantine and addiction to social networks during the Corona pandemic

Hayat Ghiat
ghiathayet@gmail.com
Faculty of social sciences, Oran2 University Mohamed Ben Ahmed, Algeria.

Abstract
This study examined the effect of social networks on family relationships during the quarantine period imposed by the Corona pandemic. It aimed to identify the use of these networks during the quarantine period. The researcher used the questionnaire as a tool to identify the extent of addiction to social networks and its impact on family relationships. The questionnaire was applied to a sample of 200 people. The results proved that addiction to social networks is caused by several factors, including recreational motives to fill the void, and to see what´s new. These networks also provide the individual with comfort and get him out of isolation, pressure and conflict that community members faced during the quarantine period. The results of the study also demonstrated that social networks caused some family disruptions, instability in social relationships, the growth of individuality and escape from confronting the life reality by living in a virtual world, which led to the weakening of family ties and their values despite the fact that some of them stayed together at home during the quarantine period.
Keywords: family cohesion; addiction; social networks**;** family disruptions; virtual world.

مقدمة

قامت الجزائر بعد ظهور وباء كوفيد- 19 بمجموعة من الإجراءات، تمثلت أهمها في إطلاق عملية الحجر الصحي بمختلف الولايات ضمن الإجراءات الصحية المتبعة لتقليل خطر انتشار فيروس كورونا، وقد ترتب على ذلك مجموعة من التداعيات التي مسّت الأفراد الأصحاء والخاضعين للحجر الصحي. وقد كانت للحجر الصحي تداعيات اجتماعية، تمثل أهمها في الامتناع عن الزيارات بين أفراد العائلة والأصدقاء، والتوقف عن إجراء بعض الممارسات الاجتماعية مثل الالتقاء، والمصافحة والعناق. كما ساهم الحجر الصحي في نشوب بعض المشاكل الأسرية نتيجة الشجار وعدم التفاهم بسبب التوقف عن العمل، والمكوث بالبيت لفترات طويلة في ظل سوء الظروف المعيشية، وضيق السكن، وارتفاع عدد أفراد الأسرة الواحدة. إضافة إلى الظروف المادية المزرية التي تعاني منها كثير من الأسر. ناهيك عن المشاكل بين الزوجين والتي قد تصل إلى العنف ضد النساء، وإلى الطلاق في الحالات القصوى. وقد أشارت بعض وسائل الإعلام إلى زيادة حالات الطلاق أثناء فترة الحجر الصحي. وتعتبر الأسرة نقطة انطلاق مهمة يجب الاهتمام بها أولا، من أجل بناء جيل قوي قادر على العطاء، في زمن نحتاج فيه إلى إنسان متسلح بالفضيلة والمبادئ السامية والقيم الأخلاقية. وتعتمد الأسرة في تعاملاتها على الترابط، وحسن المعاشرة، والتربية الحسنة، ونبذ الآفات الاجتماعية، وهو ما يؤدي حتما إلى المودة والمحبة والتماسك والتواصل الدائم بين أفراد الأسرة، باعتبارها الخلية الأساسية في المجتمع، تعكس ما يتصف به من حركية ومن تماسك أو تفكك، من قوة أو ضعف، ومن تقدم أو تخلف. فالأسرة هي التي تمدّ المجتمع بمختلف الفئات النشيطة، وبصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها يفسد المجتمع.

لكن مع ظهور شبكات التواصل الاجتماعي، لم تعد الأسرة المحور الأساسي لجميع أفرادها، ولم تعد قاعدة للترابط والمحبة والتربية. فبعدما غزت هذه الشبكات العالم بأكمله، صارت محلّ نقاشات حول الدّور الخطير التي تلعبه في إدمان الأفراد عليها، وانعزالهم اجتماعيا، وتفكيك العلاقات بين أفراد الأسر، خاصة في ظل انتشار أنماط جديدة من القيم والسلوكيات المستحدثة في المجتمع الجزائري والعربي عموما. وهو ما يؤدي إلى كثرة المشاكل والآفات، كما يؤثر على العلاقات الاجتماعية والأسرية، بحيث أصبحت الأسرة مأوى النوم والأكل والتواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي فقط، وسط علاقات يسودها الانطواء والعزلة والتفكك داخل الأسرة الواحدة. وكلّها عوامل ساهمت في اهتمام الباحثة بهذا الموضوع والتعمق فيه بدراسة ميدانية من أجل فحص مختلف جوانبه.

1. الدراسات السابقة

دراسة حمدان عبد الله الصوفي (2004)، تحت عنوان "تصور تربوي منفتح لمواجهة أخطار استخدام شبكة الإنترنت لدى الشباب"؛ وقد تناولت أخطار استخدام الشبكة العنكبوتية لدى فئة الطلاب، أهمها خطر الدردشة الالكترونية، التي دفعت إلى شعور الطلاب بالاغتراب، والعزلة من خلال تقمص الطالب لشخصية فتاة مثلا، أو إعطاء معلومات وبيانات شخصية خاطئة، الأمر الذي يجعله يعيش عالما خاصا به، بعيدا عن واقعه المعاش من خلال انسجامه في العالم الالكتروني، مما يزيد في بعده عمن حوله في المجتمع.

دراسة ممدوح عبد الرؤوف (2008)، وهو خبير شبكات الأنترنت بمركز المعلومات المصري، تؤكد أن عملية الدخول إلى مواقع الدردشة تبدأ بفضول بريء تشجعه الاستثمارات العاطفية، ليتحوّل إلى إدمان خاصة عند استخدام MSN نظرا لخصوصيته (ممدوح عبد الرؤوف، 2008، ص. 3).

دراسة يوتمان Yotman (1995)، من خلال تركيزها على النشاط الاجتماعي للأمريكيين، وجدت أن مشاركة المواطن الأمريكي في الأنشطة الاجتماعية، وقيامه بدوره الاجتماعي قد تراجعت كثيرا في السنوات الأخيرة، حيث أن شبكات التواصل الاجتماعي تدفع بالناس إلى تبني نمط حياة جديد، يتسم بالعزلة وعدم المشاركة الفعالة في الحياة الاجتماعية. حيث أن التوسع في استخدامها، تحوّل في بعض المجتمعات إلى جزء لا يتجزأ من ثقافة الشعب وحياتهم اليومية (معراجي، 2003، ص. 46).

دراسة عزو محمد عبد القادر ناجي (2009)، والتي هدفت إلى معرفة متوسط أعمار الشباب المترددين على غرف الدردشة، وقد تبين أن أعمارهم تتراوح ما بين 15 و45 سنة، وتشكل المرحلة العمرية ما بين 18 و35 سنة نسبة تزيد عن 75% من المستخدمين لتلك الغرف. كما تأكد أنه غالبا ما تكون الأعمار الكبيرة التي فوق سن 35 سنة سواء بالنسبة للرجال أو النساء، يترددون على هذه الغرف كنوع من الهروب من مشاكل وخلافات غالبا ما تكون زوجية عند المتزوجين مثل عدم الانسجام والتفاهم، أو هروبا وقتلا للوقت عند غير المتزوجين والمطلقين في تلك الفئة العمرية (عزو محمد عبد القادر ناجي، 2009).

2. إشكالية البحث

إن العملية التواصلية من ضروريات استمرارية الحياة، إذ لها دور كبير داخل الخلية الأسرية، وترجع أهميتها إلى القدرة على المشاركة والتفاعل مع أعضائها، وتبادل الأفكار والآراء، والمعلومات التي تزيد من فرص البقاء والنجاح، في حين يُعدّ عدم القدرة على التواصل مع الغير نقصا اجتماعيا. فالتواصل داخل الأسرة من العمليات الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على كل ما هو إرث أصيل ومفيد للانطلاق نحو العصرنة بالاعتماد على وسائل الإعلام والتواصل مع الآخرين.

يعتبر الأنترنت من الوسائل الاتصالية المنتشرة بشكل واسع في المجتمع المعاصر، بحيث لقيت اهتماما كبيرا من أفراد المجتمع، واستطاعت بذلك إيجاد مكانة لها داخل الأسرة، بحيث غيرت وطوّرت من طرائق الاتصال، وجعلت من شبكات التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، التويتر، الياهو...) المحور الأساسي للتفاعل والتواصل الإنساني، والتي كان لها الدور الفعال في ربط الفرد بالعالم الخارجي. إلا أن هذه الشبكات أضحت محلّ تأثير سلبي كبير على العلاقات الاجتماعية، والأسرية بشكل خاص. وفي ظل هذه التغيرات، وللكشف عن أثر استخدام هذه الشبكات على الأسرة، تم طرح مجموعة من التساؤلات، نحاول الإجابة عنها، وهي:

- هل أصبح الشباب الجزائري مدمنا على شبكات التواصل الاجتماعي؟
- هل يعتبر الحجر الصحي سببا للإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي؟
- هل تؤثر شبكات التواصل الاجتماعي على أفكار الأفراد وسلوكياتهم؟
- هل لشبكات التواصل الاجتماعي دور في عزلة الأفراد عن محيطهم الاجتماعي والأسري في فترة الحجر الصحي؟

3. الفرضيات

على ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة تمت صياغة فروض البحث وفق تساؤلات المشكلة التي تم صياغتها سابقا، وهي كالتالي:

- أصبح الشباب الجزائري مدمنا على شبكات التواصل الاجتماعي في مرحلة الحجر الصحي.
- يعتبر الحجر الصحي سببا لإدمان الشباب على شبكات التواصل الاجتماعي.
- تؤثر شبكات التواصل الاجتماعي على أفكار الفرد وسلوكياته.
- لشبكات التواصل الاجتماعي دور في عزلة الأفراد عن محيطهم الاجتماعي والأسري أثناء الحجر الصحي.

4. أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرف على:

- مدى دور الحجر الصحي في الإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي.
- مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على شخصية المدمن على شبكات التواصل الاجتماعي.
- مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على أفكار الفرد وسلوكياته في فترة الحجر الصحي.
- مدى تأثير هذه الشبكات على العلاقات الاجتماعية والأسرية لمستخدميها في فترة الحجر الصحي.

5. أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه من البحوث العلمية الحديثة التي ترتكز على استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي، والتعرف على نوعية الخدمات التي تقدمها. ومما لا شك فيه فإن انجازات الإنترنت بتقنياتها الواسعة، يمكن أن تعمر الأرض في مختلف المجالات بحيز كبير، لو أحسن الفرد استخدامها بدءا من رفع المستوى الثقافي، وينبغي قرع ما يلزم من أجراس الإنذار أمام مخاطر الاستخدام السيئ.

6. التعاريف الإجرائية للمفاهيم المستخدمة في البحث

تتمثل التعاريف الإجرائية للمفاهيم المستخدمة في البحث فيما يلي:
المفاهيم الإجرائية للبحث:

- **جائحة كورونا:** اسم كوفيد-19 هو الاسم الذي أطلقته منظمة الصحة العالمية على الفيروس المسبب لمرض الالتهاب الرئوي الحاد والمعروف باسم (كورونا) والذي أعلنته منظمة الصحة العالمية جائحة عالمية.

يؤثر المرض على الناس بشكل مختلف، حيث تظهر معظم الحالات أعراضا خفيفة، خاصة عند الأطفال والشباب. ومع ذلك، فإن بعض الحالات يمكن أن تظهر لديها أعراض حادة وخطيرة؛ حيث يحتاج حوالي 20 ٪ من المصابين للرعاية الطبية في المستشفى. وهذه الجائحة تعيشها الجزائر كباقي الدول وأثرت تأثيرا كبيرا على المعاش اليومي للأفراد، وفي هذه الدراسة سنتطرق إلى التأثيرات الإيجابية لهذه الجائحة على الفرد والمجتمع.

- **الحجر الصحي:** هو عزل الأشخاص المخالطين لحالات مؤكدة أو لحالات يُحتمل إصابتها بالمرض لفترة زمنية تحدد وفقًا لفترة حضانة المرض -الفترة ما بين حدوث العدوى وظهور الأعراض -وقد قُدرت بـ 14 يومًا في حالة كوفيد-19، أما "العزل" فيُعرف بأنه حجز المرضى الذين ظهرت عليهم الأعراض بالفعل بعيدًا عن الأشخاص الأصحاء. ويوصف "التباعد الاجتماعي" بأنه الحفاظ على مسافة - متر واحد على الأقل- بين الأفراد الأصحاء، والحجر الصحي في هذه الدراسة يقصد به غلق بعض الأنشطة وتحديد أوقات الخروج والدخول إلى المنازل.
- **الإدمان:** هو ضعف مقاومة المستخدم للإنترنت أمام شاشة الحاسوب أو الهاتف المحمول من حيث تركه أو الابتعاد عنه حيث يستحوذ على كل حواسه عن غير قصد. وهو شكل من أشكال فقدان السيطرة على السلوك والعجز عن إيقافه.

- **شبكات التواصل الاجتماعي:** هي شبكات اجتماعية تفاعلية تتيح لمستخدميها التواصل في أي مكان في العالم وفي أي وقت يشاءون. وقد غيرت مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب، كما زادت في تعزيز العلاقات بينهم، وتعددت في الآونة الأخيرة وظيفتها الاجتماعية لتصبح وسيلة تعبيرية واحتجاجية من خلال مجموعة كبيرة من المواقع أهمها الفيس بوك، اليوتيوب، تويتر، انستغرام.

- **التأثير:** هو الفعل المتحكم في علاقات الفرد داخل أسرته وخارجها في ظل وجود شبكات التواصل الاجتماعي، والناتج عن إحداث تغيير في سلوكات وطريقة تفكير الفرد.

- **العلاقات الأسرية:** الأسرة هي مؤسسة نووية تتكون من أب وأم وأبناء تربطهم روابط قوية ومتينة مبنية على أساس الاتصالات والتفاعلات بين الأفراد من خلال التواصل والتماسك والتسامح.

لشبكات التواصل الاجتماعي دور كبير في كسر الاتصالات الإنسانية الكلاسيكية بما تحمله من تقنيات. وقد استطاعت هذه التقنية الجديدة أن تلغي حدود العالم السياسية، بالقفز على الحواجز الجغرافية، لتسمح للاتصالات أن تكون أكثر اتساعا وشمولية، وتستوعب حوارات وتعريفات لأطراف لم يكن بمقدورهم التواصل ببعضهم البعض فيما سبق. كما وفرت للأفراد استخدام الانترنت لأهداف مهنية وعلمية، من إعداد وتحضير الدروس، التسلية، التعلم، وتخصيص أكبر وقت للدراسة بالنسبة للطلاب، وكذا توجيه اهتمام الأسرة نحو الاهتمامات العلمية والتعليمية (محمود صالح، 2006، ص. 174).

كما وفرت إمكانية التأثير المتبادل والتصدير والاستيراد للأفكار والثقافات والعادات بين الشعوب. لتكون بذلك الوسيلة التي كسرت فجوة الزمن والجغرافيا. وهو ما جعل الاتصال ذا بعد عالمي إنساني، غير أنه - كما هو معروف - إذا زاد الشيء عن حده انقلب إلى ضده. فالإفراط في استعمال شبكات التواصل الاجتماعي والإدمان عليها، أو الاستخدام السيئ لهذه التقنية يشكل لها معالم سلبية تخلق العديد من المشاكل الحساسة، والمظاهر الدخيلة على مجتمعاتنا العربية والتي نشأت عن الإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي. يتمثل ذلك في مجموعة من المظاهر، ومن أهمها:

1) **العزلة الاجتماعية والأسرية**: من المعروف عن الإنترنت أنه يحمل ميزة اندثار الحدود وحرية استعمالها، مما أدى إلى توافد الأفراد المستمر عليها، وأن انتشار الإنترنت عبر العالم أدى إلى انبهار الأفراد بها. الأمر الذي دفعهم إلى الاهتمام الشديد بهذا الاختراع. فالأنترنت غيرت حسب أحمد أوزي "سلوكيات وعادات الأفراد المستخدمين لها، وأثرت حتى على أساليب حياتهم، بحيث أصبحوا يقضون غالب أوقاتهم أمام هذه الشبكة، لساعات طويلة، قد تصل إلى حوالي 20-30 ساعة في الأسبوع، فقد يظل الفرد جالسا أمام الكمبيوتر ومواقع الدردشة والبريد الالكتروني، ويهمل من خلالها كلّ واجباته الأساسية. كما أنه يبتعد عن أصدقائه ومعارفه وأهله، ويصبح منعزلا اجتماعيا (أوزي أحمد، 1994، ص. 58). فالفرد ينعزل عن عالم حقيقي واقعي بغية العيش في عالم خيالي افتراضي. وهذا ما يولد حسب أحمد أوزي (1994)" (د. س) ما يسمى بالإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي، وأعراضه مثل أعراض الإدمان على المخدرات. فالمدمن عليها تصبح لديه عدة مشاكل منها صعوبة التوقف عن استخدام هذه الشبكات، وعدم الاستغناء عنها إلا للضرورة القصوى، وذلك في محاولة منه (المدمن) لإشباع أكبر عدد من الرغبات، إضافة إلى السهر والأرق والقلق، مما يؤدي إلى تدهور العلاقات الاجتماعية للأفراد المدمنين بالتخلي عن واجباتهم الأسرية اتجاه أزواجهم وأطفالهم، الأمر الذي يدفع إلى ظهور

مشاكل زوجية تهدد الاستقرار الأسري، إضافة إلى مشاكل اجتماعية أخرى خارج الأسرة، كالتأخر عن مواعيد العمل، فقدان الوظيفة، الطرد من المدرسة، الابتعاد عن الأصدقاء (أوزي، 1994، ص. 58).

2) **فقدان التفاعل الاجتماعي**: يخشى الكثير من الباحثين أن تؤدي شبكات التواصل الاجتماعي إلى غياب التفاعل الاجتماعي، لأن التواصل فيها يحدث عبر أسلاك ووصلات بحيث يعتمد على النصوص المكتوبة. فمثلا سوء التفاهم الذي يحدث من خلال الاتصال عبر هذه الشبكات ناتج عن غياب الإشارات الحسية التي تدعم عمليات الاتصال في العالم الحقيقي مثل الابتسامة وإيماءات الوجه وغير ذلك من حركات اليدين ونظرات العينين التي تدعم عمليات الاتصال في العالم الحقيقي.

كما أن التعاملات أصبحت تقوم على الفردية، فبدلا من التسوق ومشاهدة البرامج الترفيهية مع الأسرة، أصبح يقوم به الفرد لوحده على هذه الشبكات مما يخشى معه نشوء أجيال لا تجيد التعامل إلا مع الحاسب الآلي (محمود صالح، 2006، ص. 175).

لقد ساهمت التكنولوجيا الحديثة في توسيع الفجوة بين الآباء والأبناء، بحيث اتخذت العلاقة بين أفراد الأسرة شكلا مختصرا، وعاشت في نطاق ضيق، وأصبح هذا الضيق يفرض نفسه على سهراتنا، فأحدث شرخا حقيقيا في بناء الأسرة التي صارت تفقد اللقاءات العائلية، التي كانت تجمعها وتناقش خلالها المشاكل اليومية، وتضع الخطط المستقبلية للأسرة. كما يتم تبادل الأفكار والخبرات والمعارف، ومن الطبيعي أن يشمل هذا التأثير العلاقة الأكثر حساسية، وهي التي تربط الآباء بأبنائهم في مراحل حياتهم الأولى، وهي المراحل التي يكون الأبناء فيها في أشد الحاجة إلى هذه العلاقة (أبو زيد،2005، صص. 138-139).

3) **التأثير على القيم الاجتماعية:** يستخدم الإنترنت بشكل خاطئ بنسبة كبيرة من قبل شبابنا ومراهقينا في ثالوث الإنترنت المدمر وذلك عن طريق الإباحية، الزواج الالكتروني، والدردشة (محمود صالح، 2006، ص. 174). وقد تستخدم الشبكات في إقامة علاقات مشبوهة عبر شبكات التواصل الاجتماعي أو ما يعرف بالدردشة. والإدمان عليها يؤدي إلى حدوث صراع نفسي داخلي بينما ترسخ في وجدان المدمن من قيم تربى عليها وبين قيم جديدة يتلقاها عبر تواصله عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي.

إن انتشار الإباحية في المجتمع العربي، مؤشر سلبي على انهيار القيم داخل البناء الاجتماعي، مما أدى إلى انتشار الممارسات اللاأخلاقية في المجتمع، والانصراف عن الزواج الشرعي وتوسع ظاهرة العنوسة عند الفتيات، وانهيار وتصدع قيم الحياة الزوجية وأسس استقرارها. كما أن شبكات التواصل الاجتماعي وغرف الدردشة أضحت تتسبب في حدوث حالات من الطلاق العاطفي، بحيث يصبح الرجل غير راغب في الحديث مع زوجته، إضافة إلى هروب الأزواج والزوجات إلى هذه المواقع خاصة أثناء حدوث الخلافات بينهما، مما يؤدي حتما إلى الانفصال العاطفي بين الزوجين.

تؤكد بعض الدراسات بأن لشبكات التواصل الاجتماعي تأثير سلبي كبير حتى فيما يخص العلاقات الحميمية بين الزوجين، مما يؤدي إلى نوع من الجفاء وتبلّد المشاعر، وبالتالي إلى زيادة المشكلات وتفكك روابط العلاقات الزوجية، إضافة إلى أن نسبة كبيرة من الأزواج يفقدون الرغبة في التواصل مع زوجاتهم نتيجة انبهارهم بنماذج من النساء عبر هذه الشبكات، واعتيادهم على نموذج الاستثارة الإلكترونية التي تقدمها العديد من المواقع في العالم الافتراضي.

تعد انتشار ظاهرة الخيانة الزوجية من قبل الرجال والنساء من أخطر المشاكل التي سببتها شبكات التواصل الاجتماعي، بحيث جعلت الكثير من الأزواج والزوجات يقصدون هذه الشبكات بحثا عن علاقات جديدة، وفي الكثير من الأحيان إباحية الطابع، الأمر الذي يؤثر سلبا على علاقتهم الحقيقية. كما أن العديد من الدراسات أشارت إلى أن 25 مليون شخص في العالم يمارس الجنس الافتراضي يوميا، وأن 65 مليون يمارس هذا الشكل من الجنس بشكل منتظم، في حين أن 150 مليون مارسوا ذلك على الأقل مرة واحدة في حياتهم، وأن 65 % من الناس الذين أقاموا علاقات افتراضية عبر المواقع التواصل الاجتماعي، حاولوا الالتقاء بالطرف الآخر واقعيا (الدوري، 2012، صص. 34-37).

وخلاصة القول، فإن كل سلبيات ومخاطر الدردشة الإلكترونية لا تنحصر على المدمن فقط، بل تتعداها إلى الأسرة والمجتمع، وقد لخص إحسان محمد الحسن (1996) مخاطر شبكات الواصل الاجتماعي في النقاط التالية:

- الإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي وعلى الدردشات.
- العزلة الأسرية.
- إهمال الوقت في أمور مخربة ومغرية للأفراد.
- تفكك العلاقات الشرعية وإنشاء العلاقات المشبوهة.
- العرضة للإجرام والانحراف.

7. منهجية البحث

نتيجة لأهمية الموضوع، تم اعتماد الدراسة الميدانية، بحيث تم إعداد أداة لجمع المعطيات، وتطبيقها على عينة من أفراد المجتمع.

أداة جمع المعطيات

اعتمدت الباحثة في إعداد أداة الدراسة على مجموعة من الخطوات، نلخصها فيما يلي:

- اطلعت الباحثة على بعض البحوث والدراسات السابقة، التي تطرقت لهذا الموضوع.
- الاحتكاك بأفراد المجتمع، قصد الاطلاع على تصوراتهم حول تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية في فترة الحجر الصحي. وقد تم جمع المعلومات من خلال اعتماد الباحثة على المقابلة عن بعد والتي تمت مع أربع أسر.
- بعد الانتهاء من الجانب النظري والاطلاع الميداني، شرعت الباحثة في صياغة فقرات الاستبيان، وللإجابة على الأسئلة بحيث تم اقتراح ثلاث أنواع من البدائل:

(نعم/ لا) و(دائما/ أحيانا/ أبدا) واختيار من متعدد. يحتوي على (40) سؤالا موزعا حسب الأبعاد التالية:

- **البعد الأول:** شبكات التواصل الاجتماعي المستخدمة، وأسباب الإدمان عليها، ويحتوي على (15) بندا.
- **البعد الثاني:** تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على شخصية المدمن، ويحتوي على (10) بنود.
- **البعد الثالث:** تأثير هذه الشبكات على علاقات مستخدميها الاجتماعية والأسرية، ويحتوي على (15) بندا.

وقد استعملت الباحثة الاستبيان الأولي في دراسة استطلاعية على عينة من 10 أفراد، وأجريت مقابلات معهم، مما ساعد على تنقيح الأداة.

كما تم التأكد من صدق محتوى الاستبيان عن طريق آراء المحكمين المختصين للتأكد من مدى قدرة أسئلة المقياس على الكشف عن الإدمان على الأنترنت وتأثيره على العلاقات الأسرية، وقد تم قبوله بإجماع المحكمين بنسبة 70 % على الأقل. إضافة إلى الصدق الذاتي، وهو الجذر التربيعي لمعامل الثبات والذي قدر ب 0.929.

أما فيما يخص الثبات، فقد تم التأكد منه من خلال حساب الاتساق الداخلي بين أسئلة المقياس، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين 0.29 و0.72 وكلها دالة إحصائيا. كما تم التأكد من ثبات المقياس بطريقة إعادة الاستبيان على عينة من المستعملين لشبكات التواصل الاجتماعي (ن:50) بفاصل أسبوعين، وقد كان معامل الثبات 0.763. أما حساب الدرجات، فهو حسب السؤال: نعم (1) ولا (2) -دائما (1) وأحيانا (2) وأبدا (3). وبعد التأكد من توفر الشروط السيكومترية في الأداة، تم اعتمادها في الدراسة الأساسية.

عينة الدراسة

اعتمدت الباحثة في جمع المعطيات على الاستبيان الإلكتروني، بحيث تم الحصول على عينة عشوائية من مجتمع البحث يتمثل في المجتمع الجزائري، وبلغ العدد الإجمالي لعينة الدراسة (200) فرد يستخدم شبكات التواصل الاجتماعي. وتم تطبيق الدراسة الميدانية خلال شهر جويلية 2021.

جدول 1. توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنس	التكرارات	%
ذكر	134	67
أنثى	66	33
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (1)، نلاحظ أن نسبة الذكور تفوق نسبة الإناث ب 67% مقابل 33% نسبة الإناث.

جدول 2. توزيع أفراد العينة حسب السن

السن	التكرارات	%
20-15	52	26
25-21	84	42
26 فما فوق	64	32
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (2)، نلاحظ أن الفئة العمرية من (21-25) هم الأكثر استعمالا للإنترنت بنسبة 42**%**، وتليها الفئة العمرية (26 فما فوق) بنسبة 26**%**، وأخيرا الفئة العمرية من (15-20) بنسبة تعادل 26**%**.

جدول 3. توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي

المستوى الدراسي	التكرارات	%
متوسط	38	19
ثانوي	76	38
جامعي	86	43
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (3)، تمثل فئة الطلبة الجامعيين أكبر نسبة ب 43**%**، يليها أفراد المرحلة الثانوية 38**%**، وفي الأخير فئة التعليم المتوسط ب 19**%** فقط.

جدول 4. توزيع أفراد العينة حسب الحالة المدنية

الحالة المدنية	التكرارات	%
أعزب(ة)	86	43
متزوج(ة)	44	22
مطلق(ة)	70	35
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (4)، نلاحظ أن نسبة العزاب تبلغ 43**%**، تليها نسبة المطلقين ب 35**%**، وتأتي في الأخير نسبة المتزوجين بما يعادل 22**%**.

جدول 5. توزيع أفراد العينة حسب الحالة المهنية

المهنة	التكرارات	%
عاطل	50	25
طالب	90	45
موظف	40	20
أعمال حرة	20	10
المجموع	200	100

يتضح من الجدول رقم (5)، أن نسبة الطلاب بلغت 45**%**، تليها فئة العاطلين ب 25**%**، ثم فئة الموظفين ب 20**%**، وأخيرا تأتي فئة أصحاب الأعمال الحرة بنسبة 10**%**.

8. نتائج الدراسة

جدول 6. الوقت الذي يقضيه المستخدم أثناء استعمال شبكات التواصل الاجتماعي

الوقت	التكرارات	%
من ساعة إلى ساعتين	24	12
3 ساعات	28	14
أكثر من 3 ساعات	148	74
المجموع	200	100

يتبين من الجدول رقم (6)، أن الذين يستعملون الإنترنت لأكثر من 3 ساعات هم الأغلبية وقد وصلت نسبتهم إلى 74**%**، تليها نسبة الذين يستخدمون الأنترنت ل 3 ساعات في اليوم ب 14%، وفي الأخير نسبة الذين يستعملون الإنترنت لأقل من 3 ساعات ب 12%.

جدول 7. الجنس المتعامل معه من طرف العينة

الجنس المتعامل معه	التكرارات	%
نفس الجنس	16	8
الجنس الآخر	88	44
كلاهما	36	18
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (7)، نلاحظ أن أفراد العينة يفضلون الاتصال بالجنس الآخر بنسبة 44**%** تليها نسبة الأفراد الذين يتعاملون مع كلا الجنسين والتي تقدر ب 18**%**، في حين تمثل 8**%** نسبة أفراد العينة الذين يفضلون التعارف مع من هم من جنسهم.

جدول 8. البلد المتعامل معه من قبل العينة

الميل للتعارف مع من هم من	التكرارات	%
نفس بلد المبحوث	6	3
بلد آخر	66	33
كلاهما	128	64
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (8)، نلاحظ أن 44**%** من أفراد العينة يفضلون التعارف مع من هم من البلدين، تليها نسبة 33**%** والتي تمثل نسبة من يفضلون التعارف مع الأجانب، أما فيما يخص الذين يفضلون التعارف مع من هم من نفس بلدهم فهي تمثل نسبة ضئيلة تقدر ب 3**%** فقط.

جدول 9. طبيعة الاتصال الذي يجرى أثناء استعمال شبكات التواصل الاجتماعي

طبيعة الاتصال	التكرارات	%
مع الأهل	60	30
في مجال العمل والمعرفة	12	6
الصداقة	68	34
علاقة عاطفية	60	30
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (9)، نلاحظ أن 34**%** من أفراد العينة يستعملون مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل مع الأصدقاء، تليها نسبة 30**%** والتي تمثل من يستعملها للتواصل العاطفي والتواصل مع الأهل، أما فيما يخص استعمال الأنترنت لغرض العمل والمعرفة فتقدر نسبتها ب 6**%** فقط.

جدول 10. نوعية الشبكات المستخدمة

شبكات التواص الاجتماعي المستخدمة	التكرارات	%
Messenger	50	25
Face book	50	25
Yahoo	10	10
Instagram	20	10
جميعها	60	30
المجموع	002	100

من خلال الجدول رقم (10)، نلاحظ أن معظم أفراد العينة يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها بنسبة تقدر ب 30**%**، كما أن 25**%** تمثل نسبة من يستخدمون المسنجر، تليها من يتعاملون بالفايس بوك بنسبة تقدر ب 25**%**، أما فيما يخص استعمال التويتر والياهو فتقدر نسبة كل منهما ب 10**%**.

جدول 11. توزيع العينة حسب الإدمان

هل أصبحت مدمن على شبكات التواصل الاجتماعي في فترة الحجر الصحي	التكرارات	%
نعم	145	72.5

لا	55	27.5
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (11)، نلاحظ أن 72.5**%** يعتبرون أنفسهم من المدمنين على شبكات التواصل الاجتماعي في فترة الحجر الصحي، مقابل 27.5**%** لا يعتبرون أنفسهم مدمنين عليها.

جدول 12. مدى معاناة أفراد العينة من الفراغ العاطفي

المعاناة من الفراغ العاطفي	التكرارات	%
نعم	120	60
لا	80	40
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (12)، نلاحظ أن نسبة 60**%** تعاني من فراغ عاطفي، تقابلها 40**%** من أفراد العينة لا تعاني من فراغ عاطفي.

جدول 13. مدى إمكانية سد هذه الشبكات للفراغ الاجتماعي في فترة الحجر الصحي

قدرة شبكات التواصل الاجتماعي على سد الفراغ العاطفي	التكرارات	%
نعم	118	59
لا	26	13
أحيانا	56	28
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (13)، نلاحظ أن أكبر نسبة تمثل قدرة شبكات التواصل الاجتماعي على سد الفراغ العاطفي بنسبة 59**%**، تقابلها نسبة 13**%** وهي تمثل عدم القدرة على سد الفراغ العاطفي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، كما أن 28**%** تمثل نسبة رأي أن شبكات التواصل الاجتماعي قد تسد الفراغ العاطفي أحيانا.

جدول 14. إمكانية تأثر المبحوثين بما يعرض عليهم من أفكار

التأثر بما يعرض من أفكار	التكرارات	%
نعم	126	63
لا	74	37
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (14)، نلاحظ أن نسبة 63**%** تتأثر بالأفكار المعروضة عليها في الإنترنت، تقابلها 37**%** من أفراد العينة لا تتأثر بما يعرض عليها من أفكار.

جدول 15. تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الأخلاق

تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الأخلاق	التكرارات	%
نعم	140	70
لا	60	30
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (15)، نلاحظ أن نسبة 70**%** تتأثر أخلاقهم بسبب الإنترنت، تقابلها 30**%** من أفراد العينة لا تتأثر أخلاقهم بالإنترنت.

جدول 16. مدى التخلي عن المبادئ لإرضاء من نتواصل معهم

التخلي عن المبادئ لإرضاء من نتواصل معهم	التكرارات	%
نعم	70	35
لا	130	65
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (16)، نلاحظ أن نسبة 65 % تمثل من يتنازلون عن مبادئهم لإرضاء من يتواصلون معهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي، تقابلها 35 % من أفراد العينة لا تتنازل عن مبادئها.

جدول 17. مدى الشعور بأن شبكات التواصل الاجتماعي تشغل عن الواجبات المنزلية

الشعور بالانشغال عن الواجبات المنزلية	التكرارات	%
نعم	96	48
لا	104	52
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (17)، نلاحظ أن نسبة 52% تمثل من لا يشعرون بانشغالهم عن أسرهم بسبب شبكات التواصل الاجتماعي، تقابلها 48 % من أفراد العينة يشعرون بالتقصير في واجباتهم الأسرية.

جدول 18. مدى إمكانية إلغاء العلاقات الافتراضية للعلاقات الواقعية

إلغاء العلاقات الافتراضية للعلاقات الواقعية	التكرارات	%
نعم	150	75
لا	50	25
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (18)، نلاحظ أن نسبة 65 % تمثل من يتنازلون عن علاقاتهم الواقعية وتفضيل العلاقات الافتراضية، تقابلها 35 % من أفراد العينة لا تلغي علاقاتهم الافتراضية علاقاتهم الواقعية.

جدول 19. مدى نشأة الخلافات الأسرية بسبب شبكات التواصل الاجتماعي

مدى نشأة الخلافات الأسرية بسبب شبكات التواصل الاجتماعي	التكرارات	%
نعم	130	65
لا	70	35
المجموع	100	100

من خلال الجدول رقم (19)، نلاحظ أن نسبة 65 % تمثل الخلافات الأسرية بسبب شبكات التواصل الاجتماعي، تقابلها 35 % من أفراد العينة التي ترى أن هذه الشبكات لا تنشئ خلافات داخل الأسرة.

جدول 20. مدى تفضيل التواصل عبر الشبكات بدل الخروج مع الأسرة

تفضيل التواصل عبر الشبكات بدل الخروج مع الأسرة	التكرارات	%
نعم	154	77
لا	46	23
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (20)، نلاحظ أن 77 % تمثل نسبة تفضيل التواصل عبر الإنترنت وعدم الخروج مع الأصدقاء، تقابلها 23 % من أفراد العينة التي تفضل الخروج مع الأصدقاء.

جدول 21. مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الجو الحميمي للأسرة

تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الجو الحميمي للأسرة	التكرارات	%
بشكل كبير	176	88
لا تؤثر إطلاقا	24	12
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (21)، نلاحظ أن 88**%** تعتبر أن شبكات التواصل الاجتماعي تؤثر على الجو الحميمي للأسرة، تقابلها 12**%** من أفراد العينة التي ترى أن هذه الشبكات لا تؤثر على الجو الحميمي للأسرة.

جدول 22. تعويض علاقات شبكات التواصل الاجتماعي لرؤية أفراد العائلة ومناقشة أمور الحياة معهم

تعويض علاقات الانترنت عن رؤية العائلة ومناقشة أمورها	التكرارات	%
نعم	90	45
لا	110	55
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (22)، نلاحظ أن 55**%** تعوض لديهم علاقات شبكات التواصل الاجتماعي رؤية أفراد العائلة ومناقشة أمور الحياة معهم، تقابلها 45**%** من أفراد العينة لا تعوض لديهم هذه الشبكات رؤية أفراد العائلة ومناقشة أمور الحياة معهم.

جدول 23. شكوى العائلات من جلوس أفراد العينة مطولا على شبكات التواصل الاجتماعي في فترة الحجر الصحي

شكوى العائلات من جلوس أبنائهم مطولا عل الإنترنت	التكرارات	%
نعم	160	80
لا	40	20
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (23)، نلاحظ أن 80**%** تمثل نسبة مدى شكوى العائلات من جلوس أبنائهم مطولا على شبكات التواصل الاجتماعي، تقابلها 20**%** من أفراد العينة لا يشتكون من جلوس أبنائهم مطولا على شبكات التواصل الاجتماعي.

جدول 24. مدى مشاركة أفراد العينة في مناقشة القضايا العائلية في فترة الحجر الصحي

مدى مشاركة أفراد العينة في مناقشة القضايا العائلية	التكرارات	%
نعم	28	14
لا	130	65
أحيانا	42	21
المجموع	200	100

من خلال الجدول رقم (24)، نلاحظ أن 65**%** لا تشارك أفراد العينة في مناقشة القضايا العائلية، تقابلها 14**%** تشارك أفراد العينة في مناقشة القضايا العائلية، كما أن 21**%** هي نسبة المشاركين في مناقشة القضايا العائلية أحيانا.

جدول 25. إمكانية حدوث التفكك الأسري بسبب شبكات التواصل الاجتماعي

حدوث التفكك الأسري بسبب شبكات التواصل الاجتماعي	التكرارات	%
نعم	50	50
لا	50	50
المجموع	100	100

من خلال الجدول رقم (25)، نلاحظ تساوي نسبة إمكانية حدوث التفكك الأسري بسبب شبكات التواصل الاجتماعي، ونسبة من يعتبرون أن هذه الشبكات لا تتسبب في التفكك الأسري ب 50%.

9. مناقشة النتائج

من خلال النتائج المبنية في الجداول السابقة يتبين أن العديد من أفراد العينة بنسبة 74 % يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي لأكثر من 3 ساعات يوميا، وهذا ما يكشف عن أن التعامل مع هذه الشبكات يكون يوميا وباستمرار ولساعات طويلة بسبب الحجر الصحي. وهذا يؤكد ما ورد في كثير من الأبحاث والتقارير عن حالات إدمان شبكات التواصل الاجتماعي، حيث يقضي بعض مستخدمي هذه الشبكات ثمانية عشر (18) ساعة يوميا في الاتصال المباشر (شريف درويش، 2000، ص. 41).

وأثبتت النتائج أن 55 % من أفراد العينة يعتبرون أنفسهم مدمنين على شبكات التواصل الاجتماعي خاصة بعد فرض الحجر الصحي، بحيث في البداية كان التعامل مع الإنترنت لحل المشاكل والترفيه، لكن مع الوقت

أصبحت هي بحد ذاتها مشكلة لا يمكن الاستغناء عنها، وهي نتيجة تساند دراسة أوزي أحمد. وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الأولى التي مفادها أن نسبة كبيرة من الشباب الجزائري مدمن على شبكات التواصل الاجتماعي. كما أظهرت النتائج السابقة أن هناك دوافع عدة تساهم في اللجوء إلى شبكات التواصل الاجتماعي، أهمها دوافع حرية التعبير عن آرائهم دون قيود اجتماعية بالتعبير عن المكبوتات التي تجول في خواطر الشباب، خاصة مع شعورهم بالتقيد والحبس في البيت نتيجة الحجر الصحي المفروض، فيلجؤون إلى عالم افتراضي يبعدهم عن العادات والتقاليد وضوابط الأسرة والمجتمع، ويصبحون أكثر طلاقة و تعبيرا في كل المجالات خاصة بالنسبة للمواضيع التي لا يمكنهم التحدث عنها في الواقع، وأهمها المواضيع الجنسية والتي تعتبر طابوهات في المجتمع، وهو ما أكده أحمد محمد صالح، وعلي الهاشمي الدوري.

ويمثل دافع الفراغ العاطفي الذي يعيشه الفرد 60 % من العينة، بحيث يعتقد الشباب الجزائري أن بإمكان شبكات التواصل الاجتماعي أن تسد الفراغ العاطفي الذي يعانون منه، وهذا راجع للدردشة والفضفضة التي تساعد على الخروج من الوحدانية، وهو ما جاء في دراسة ممدوح عبد الرؤوف. إضافة إلى العديد من الدوافع كاكتشاف المجهول، والمعرفة، والهجرة، وهذا ما يؤكد صحة الفرضية العامة الثانية التي مفادها أن هناك دوافع عديدة للإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي.

أثبتت نتائج البحث أن 63 % يتأثرون بما يعرض عليهم من أفكار، فما يشاهدونه على شبكات التواصل الاجتماعي يختلف تماما عن الواقع المعاش خاصة مع ظهور الجائحة وضغط الحجر الصحي المفروض، بحيث أمكن لشبكات التواصل الاجتماعي الوصول إلى التأثير وتغير طريقة تفكيرهم وكلامهم وحتى لباسهم، وبالتالي أمكن التأثير فيهم بسرعة، وجاء في هذا السياق قول ربحي مصطفى عليان "التصديق ينقل العدوى من فرد لآخر بسرعة" (ربحي مصطفى العليان، 2006، ص. 97).

إن انتشار مواقع خارجة عن مجال مراقبة الأدب والأخلاق، لها تأثير خطير على الشباب الجزائري، من خلال نقل معلومات غير صحيحة تساعد على انتشار الرذيلة، وهذا ما جاء به عزو عبد القادر ناجي، وهذا يؤكد صحة الفرضية الثالثة والتي مفادها أن شبكات التواصل الاجتماعي تؤثر على الأفكار والسلوكيات. وقد أصبح لشبكات التواصل الاجتماعي أثر كبير على الجو الحميمي للأسرة بنسبة 88 %. فشبكات التواصل الاجتماعي تؤثر على مدة الجلوس مع العائلة رغم المكوث في البيت طوال اليوم بسبب الحجر الصحي، وذلك بسبب الإقبال المستمر على هذه الشبكات، فاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي يكون على حساب التفاعل الاجتماعي والتواصل الأسري، إذ لا يجد أعضاء الأسرة وقتا كافيا لتبادل الحديث و مناقشة شؤون الأسرة. فقد بينت النتائج أن 80 % من الأسر يشكون من جلوس أبنائهم المطول على شبكات التواصل الاجتماعي، التي أنشأت أنماط عيش جديدة، كما أظهرت مفاهيم خاصة في أوساط الأسرة، وبرزت مفاهيم جديدة مثل الانفرادية والاستقلالية. وهي مفاهيم زاد انتشارها في عالم تعددت وتنوعت فيه الثقافات، كما أن تنوع خدمات هذه الشبكات يعطي الكثير من الخيارات أمام المستخدم ليبقى أمام الشاشة لساعات وساعات، مما ينعكس سلبا على باقي أنشطته. وهي نتيجة تنطبق على ما جاء به أحمد محمد صالح، ودراسة معراجي فاطمة. كما تتسبب شبكات التواصل الاجتماعي في التفكك الأسري بنسبة 50 % بحيث يترتب عليها أثار وخيمة على الحياة الأسرية، مما يؤدي إلى تناقص التواصل الأسري بين أفراد الأسرة، وتضاؤل شعور الفرد بالمساندة الاجتماعية، وتناقص المؤشرات الدالة على التوافق النفسي. وهذه المشاكل قد تنتج عنها خلافات وتفكك داخل الأسر التي تعاني من إسراف بعض أفرادها في استخدام هذه الشبكات. كما أن من أهم الأسباب التي يمكنها أن تؤدي إلى التفكك الأسري بسبب شبكات التواصل الاجتماعي هو الخيانات الإلكترونية، بحيث بدأت تسري هذه الظاهرة في المجتمعات على اختلاف ثقافتها سيران النار في الهشيم. وهذا ما يؤكد صحة الفرضية الرابعة، والتي مفادها أن شبكات التواصل الاجتماعي لها دور كبير في العزلة والتفكك داخل المحيط الأسري والاجتماعي.

من خلال التحليل السابق اتضح للباحثة أن عوامل أخرى أدت بالأفراد المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي للإدمان عليها، بحيث قد لا يعود المشكل إلى شبكات التواصل الاجتماعي لوحدها. بل قد تكون الأسرة مقصرة في دورها في الاهتمام والحرص على الاتصال بين أفراد الأسرة، لانشغالها بأمور أخرى. كما انتشرت ظاهرة مكوث الأطفال لمدة طويلة أمام الأجهزة الذكية، خاصة بعد ظهور جهاز الإيباد الخاص بالصغار. ولعل الكبار يشجعون هؤلاء الأطفال عليها، كي يتخلصوا من مشكلاتهم ومتاعبهم في المنزل. لكن، بمرور الوقت وبعد انعزال الأطفال عن أوليائهم، يبدأ أولياء الأمور في الشكوى من هذا الجهاز، الذي سلب منهم أولادهم، وجعلهم يفضلونه على الدراسة وإنجاز الواجبات المنزلية.

أما فيما يخص اللجوء إلى شبكات التواصل الاجتماعي للبحث عن التعبير بحرية ومشاكل الفراغ العاطفي، فإن الباحثة ترجح أن يكون ذلك لوجود خلل على مستوى العلاقات داخل معظم الأسر العربية؛ بحيث يصعب علينا ملأ الفراغ العاطفي والتعبير عنه، مع أنه أمر طبيعي ومشروع. غير أنه أمر محظور في مجتمعاتنا العربية بحيث لا يعبر الآباء عن حبهم لأبنائهم، ولا يخرج الشاب مع أخته في نزهة، ولا يمسك الأب يد ابنته وهو يكلمها. ولا تقول الأم لابنها أنها اشتاقت إليه، بل التعامل داخل الأسرة العربية يكون رسميا تحكمه ضوابط سلبية لا

علاقة لها بالقيم والدين، وهو ما قد يؤدي حتما إلى الفراغ العاطفي لدى الشباب والبحث عن ملئه من خلال شبكات التواصل الاجتماعي.

خلاصة

عملت شبكات التواصل الاجتماعي كوسيلة إعلامية حديثة على إعطاء صورة عكسية لنمط الأسرة الطبيعية، التي كان من أساسياتها تحقيق رابط التقارب بين أفرادها، والحرص على تحقيق التواصل الدائم بينهم، لكن في ظل تواجد هذه الشبكات في الأسرة العصرية، أصبحنا نلاحظ انفصال الفرد عن باقي أفراد أسرته، حيث أدى دخول هذه الوسيلة إلى حدوث قطيعة بين أفراد الأسرة بالرغم من تواجدهم لمدة طويلة في حيز مكاني مشترك - البيت- نتيجة الحجر الصحي المفروض في ظل جائحة كوفيد 19، وتلاشي الاتصال فيما بينهم. كما أصبحت إفرازات شبكات التواصل الاجتماعي تتجه آليا إلى ما يمكن تسميته بالتسطيح الثقافي أو التجهيل، بمعنى التركيز على الترفيه والخلو من أي مضمون قيمي، فهي لا تثير الفكر أو التأمل لدى المستخدم، وإنما تركز بدلا من ذلك على إثارة الغرائز ومخاطبة المشاعر. لذلك اقترحنا مجموعة من الحلول الوقائية التي تؤدي إلى تكوين فرد يتعامل بشكل ايجابي وفعال مع ما تحمله من ثقافات وأفكار، فيختار ما يفيد ويتلاءم مع قيمه ومجتمعه ويتجنب ما يؤدي به إلى الإدمان والانحراف. وهذا لا يتحقق إلا بتوفر مجموعة من العوامل التي تحدد قاعدة الاستعمال السليم لتكنولوجيا المعلومات، وتتمثل هذه الاقتراحات فيما يلي:

- غرس القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية في نفوس أبنائنا؛
- تشجيع الشباب على تطوير قدراتهم ومهاراتهم؛
- استعمال الإنترنت فيما هو مفيد مثل تعلم لغات دورات تدريبية عن بعد، إنشاء مشاريع مربحة عن بعد؛
- تفهم الدوافع التي تؤدي بشبابنا إلى استخدام هذا الفضاء، والعمل على معالجة ذلك؛
- إشباع حاجات أبنائنا النفسية والاجتماعية بطرق علمية، ومعرفة مواطن الخلل عندهم؛
- عدم ترك الأبناء عرضة للشارع لأنه يحمل الكثير من القيم التي تساعد على الانحراف؛
- عدم ترك حرية التصرف بالأنترنت للأبناء قدر المستطاع بالمراقبة الدائمة، وبتحديد وقت معين ومناسب لتشغيل الويفي لكل أفراد العائلة؛
- توعية الأفراد بضرورة التعامل مع ما ينفعهم، خاصة تلك المتعلقة بالمادة الواردة عبر الإعلام، ومحاولة تجنيبهم الاندماج في برامج منحلة ومنحرفة؛
- إعادة الاعتبار للكتاب من خلال تشجيع الأطفال على المطالعة لملأ الفراغ بطريقة مفيدة؛
- محاولة الأسرة خلق أنشطة تجمع كل أفراد العائلة وتلهيهم عن الارتباط الدائم بالأنترنت؛

ومن هنا ينبغي أن نتعامل مع هذه الوسيلة باعتبارها إحدى التحديات العصرية الهامة، التي تواجه الأمم والشعوب، بالنظر إليها على أنها ليست الخير كله ولا الشر كله، وإنما يمكنها أن تجمع بين الأمرين، بحيث ينبغي إدراك ضرورة التعامل مع هذه الشبكات بشكل عقلاني.

المراجع

أبو زيد أحمد (2005). التكنولوجيا هل تدعم الغربة والانعزال، المعرفة وصناعة المستقبل. كتاب العربي، الكويت.
إحسان محمد الحسن (2006). العائلة والقرابة والزواج. دار وائل للنشر والتوزيع: عمان الأردن.
أوزي أحمد (1994). المراهقة والعلاقات المدرسية. مكتبة الدول العربية.
الدوري علي الهاشمي (2011). الخيانة الزوجية عبر شبكات التواصل الاجتماعي. مجلة الحوار المتمدن، عدد 3734.
ربحي مصطفى عليان (2006). مجتمع المعلومات والواقع العربي. دار جرير للتوزيع والنشر: الأردن.
شريف درويش (2000). تكنولوجيا الاتصال: مخاطر وتحديات وتأثيرات اجتماعية. الدار المصرية اللبنانية: بيروت، لبنان.
عزو محمد عبد القادر ناجي (2009). تأثير الإنترنت على ثقافة الشباب العربي. مجلة الحوار المتمدن، العدد 2573.
محمود صالح (2006). العلاقات العامة والإعلام. دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية، مصر.
معراجي فاطمة (2003). الجماعات الافتراضية في فضاء الإنترنت. مذكرة التخرج لنيل شهادة الليسانس في علم الاجتماع، (إشراف د. براضية عبد الله). جامعة وهران 2.
Banerjee D. (2020). The COVID-19 outbreak: Crucial role the psychiatrists can play. Asian journal of psychiatry, 50, 102014. https://doi.org/10.1016/j.ajp.2020.102014.